جريمة أرواح
الياس بن سي مسعود

جريمة أرواح

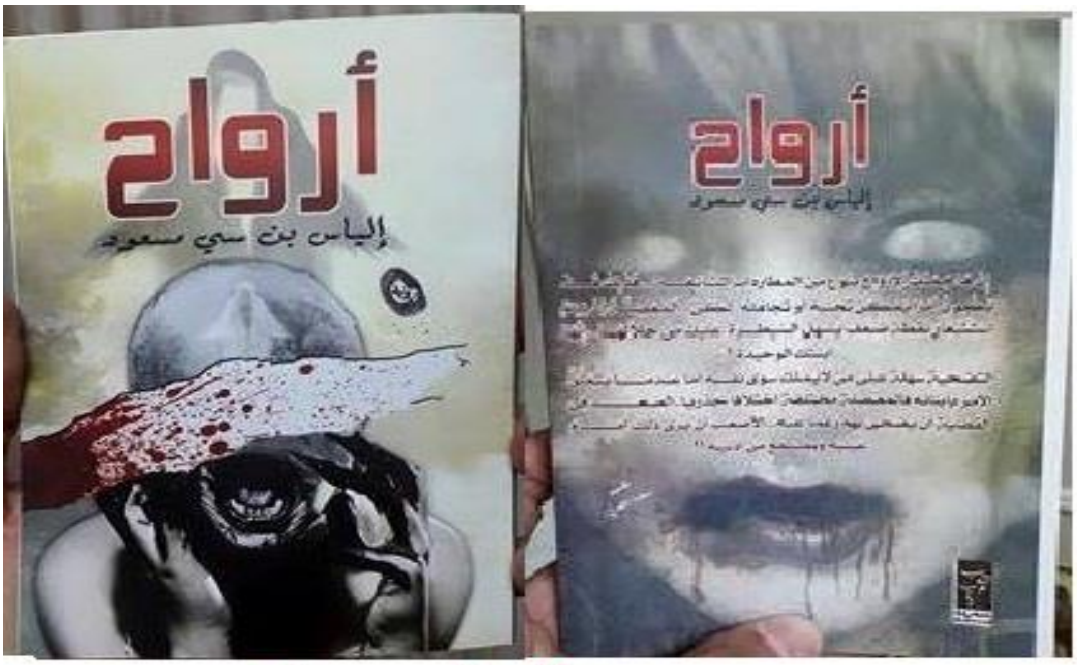

جريمة ارواح

عالم...عالم قاسٍ، ضحكاته على سكانها لم تعرف تقسيمًا متعادلًا مُنذ أن نشأ في بادئ الزمان ، ينظر للمستغني بعين الرضا فيمطره ذهبًا زيادة عما لديه، يطل الفقير المعدم لينظر أن أخاه قد رزق من كل خير ,مع ذلك يذبح شيئًا يريد الإنقضاض على الغني ، شيئًا يسمى الحسد، إن لم يحبسه في وساعة قفصه الصدري حبسه في ضيق قفصه الحديدي ،والذي يتقلص عليه رويدًا رويدًا حتى يفقده

"البصيرة"

أيها الفقير ، مع كل هذا الشدّ والجذب ....! يكون هذا العالم ينظر إليك نظرة الذي لايساوي شيئًا , فينقض على حبيبات الأمل التي تعيش عليها فيدمّرها تاركًا إياك حائرًا، عن العدل الذي يمشي في صفها ماباله يختبئ وراء ظهرها ويطلّ بعين واحدة ,دلالة على أنه مجرّد عميل قذر لاينصف إلا من عنده سلطة المال و الجاه وما يزيد لك من الحرقة في قلبك هو أنه يستمتع بحمل النقود الذهبية و رميها على رأس الغني مع أنه يراه تعيسًا نوعًا ما ، فهو في طريق معرفة أن المال هو التعاسة بشحمها و لحمها..فقد جعلته وحيدًا في هذا العالم، من شدة خوفه على ماله صار كل من يتقرب منه دليل على طمعه فيما عنده،،،مع كل هذا تبقى الفئة القليلة التي تشع من كل أقطار العالم تكتفي بالبعض و تفرح بمساعدة المنسيين بكلّ ماتبقى لديها

*******^**********^**********^****

****

ديانا ، طالبة جامعية ستبلغ سنّ الحادي والعشرين بعد ساعتين من الوقت الحالي، الساعة تشير إلى التاسعة صباحًا عندما توجهّ والداها ليوقظاها بشكل يغمره المرح ،وقفت الأمّ عند قاطع الكهرباء أمّا أبوها فهمّ بدغدغة ابنته على غفلة والأمّ الحامل تطفئ وتشعل الأنوار في نفس الوقت ليبدو موقفًا تداخل فيه الرعب

و الجنون على بعضهما البعض ،قفزت نوال من سريرها ثمّ قالا: "كل عام وأنت أحلى بنت في الدّنيا"
ديانا: ياإلهي كاد ينخلع قلبي مالذي يحدث في هذا البيت؟
الأم: ألا تعرفين مالذي سيكون بعد مئة و عشرين دقيقة منذ هذه اللحظة؟
ديانا: لاأستطيع التخمين فأنا مشوّشة بعد الدّعابة التي فعلتماها بي!!
الأمّ: هو آسف على ذلك ، ولا أدنى فكرة!؟!
الأب: هييه أنتِ تقومين بالجريمة وتمسحين السكّينة على ثيابي؟هناك القطّ شاهد عمّن دبّر الخطّة أليس كذلك يا قطّي العزيز؟؟
القطّ: مياو مياو (ثمّ تثاؤب بعمق)
ديانا: عن أيّ شيء تتحدّثان فرأس السنة لايزال بعيدا بأربع أشهر وخمس أيام
حاول الأبوان إخفاء تقاسيم الغيظ الشائكة من وجهيهما فقد نسيا أنّ فتاتهما الوحيدة لم تحظى بعيد ميلاد قطّ ،فتح الوالد الستائر عن آخرها لتضيء الغرفة
ديانا: آااي عيناي لاتحتملان ضوء الشمس أغلقها!
الأب: لأنّكِ تقريبًا لم تبرحي البيت منذ شهر على بداية العطلة الصيفية

ديانا: لقد اعتدت على الأمر فأنا حطّمتُ الرّقم القياسي في السّنة الماضية وهو ثلاثة أشهر متواصلة ،شهران متنقّلة بين الغرف وشهر لم أكد أبرح هذه الغرفة!!
الأمّ: تصادف الساعة الحادية عشر من هذا اليوم لحظة ولادتك يا ابنتي
ديانا: لم أكن أعلم أن يوم ميلاد الشخص هو عيد!
الأب: سيكون ذلك بدءًا من السّاعة الحادية عشر ،
لذلك اختاري: كعكة بالشوكولا مع الفراولة، كعكة نكهة الفانيليا بالفستق، أم كعكة الكراميل
بالكيوي؟، ملاحظة: يمكنك طلب رأي الجمهور!
ديانا: مممم الخيار صعب دون جمهور،السيّد بابا لو كنت مكاني ماذا ستختار في موقف محيّر كهذا؟
رفع الأب يده قائلًا: شوكولا بالفراولة أرجوكم صوّتوا لي!
ابتسمت الأمّ قائلة: أنا.....أختار...الكعكة رقم واحد
ظهرت ملامح السرّور على وجه الأب لتقول الأمّ:
انتظر قليلًا على الفرح فوقته لازال مبكّرًا ،لم أقل إن كان الأوّل على اليسار أم على اليمين ...
تلاشى السّرور من وجه أبيها في بضع ثوان
قالت ديانا: اختارت الإبنة كعكة الشكولا بالفريز ،
وهكذا الأغلبية تفرض نفسها وتضع ماما في خيبةٍ لابدّ منها !

ضحكت الأمّ وهي تسحب منديلها الأبيض ملوّحةً به إشارةً إلى علامة الإستسلام
قال الأب: رُفعت الجلسة إذن تحيا الشكولا بالفراولة اللذيذة
ديانا: نعم و الخاسر سيقسمها و يطعمنا
الأم: لاااا هذا ليس عدلًا
ديانا: بل هو كذلك
الوالدان: اتفقنا سنذهب لإحضار الكعكة من المحل ثمّ نلتحق بكِ كي نقيم الحفلة مع صديقاتك...أرجو أن تقومي بدعوة عشرة منهنّ على الأقل
ديانا: ليس لديّ صديقات بالمرّة وأيضًا،... لو علمت أن هناك عيد ميلاد لدعوت القوارض التي كنت أربّيها فيما مضى ،فهداياهم من الكستناء والبلّوط و البندق ستكون مفرحة لي أكثر من هدايا البشر الغرباء
احتضنتها الأمّ ببطنها المنتفخة قائلةً: آسفة لن أستطيع احتضانك مثل السابق لكن لم يبقى كثير حبيبتي
ديانا: تعرفين....ستكون أروع هديّة في حياتي، أختٌ أرعاها بكلّ حواسي
،ذهبت أمّ ديانا الحامل بصحبة والدها في سيارة أجرة لشراء كعكة عيد الميلاد،، هي
المرّة الأولى ،فقد كانت عائلةً فقيرة بشدّة لكنّهم تجاوزوا الأزمة قليلا بعدما تحصّلت ديانا على منحة

من مدير الجامعة تزامن مع تحصّلها على المرتبة الثالثة نهاية السنة في جامعتها التي تدرس فيها ،وبعد سماعه بالصّدفة عن حال عائلتها الذي يؤرق قلوبًا لاتحتمل عدم تحريك ساكن أمام أسرة تشبه ملايين الأسر المتألّمة في صمت، أفسد عليها إحسان الناس إليها ، البغيضون ..الذين يتخذون التسوّل مهنة مربحة ديانا في المنزل تنتظر وصول أبويها ..... دَقّتْ سَاعَةُ الصِّفْرِ المُنتَظرة كي يدخلا عليها بألوان من الهدايا و التهاني ،مع علمها أن أبويها هما الأروع لأنّهما و ككل مرّة يتعاملان مع ابنتهما الوحيدة في الوعود بالثواني..بضع ثواني و يدخل عليها والداها ،تيقّنت من هذا بعد سماعها صوت خطوات تقترب من باب المنزل ..تكلّمت وهي واثقة أن هناك مايسرّ خلف الباب : بدأ العدّ التنازلي يا حبيبا قلبي لذلك لاتزيدا عن ثلاث ثواني بعده ....ثلاث..اثنان..واحد...تفضّلا..!؟!؟ !...!...لما كل هذا التأخير سيبدأ استنزاف اللّحظات الثلاث الاضافية...ثلاث لحظات...لحظتان... فجأة سمعت طقطقة هادئة على الباب،ثلاث طقطقات بينها فارق زمني متشابه وهو يرمز بأن الطارق هو أبوها الحنون ،امتلأ وجهها سرورًا وهي تقرّب يدها من قبضة الباب ،لمّا لفّت أصابعها عليها وهمّت بفتح الباب طُرِق الباب مرّة أخرى ولكن بعنف!...تشتّتت

أفكارها وتسارعت نبضات قلبها ،أحسّت بدوار، تراجعت للخلف ، استنتجت أنّها مقبلة على شيءٍ لم يكن في الحسبان ولو للحظة منذ العشرين سنة الماضية والتي تمنّت أن يكون فيه عيد ميلاد به قطعة كعك مع الهدايا البالية والمتهالكة المعتادة والتي يقدّمها أبواها بحُرقة كلما أتمّت عامًا بين أحضان الفقر الذي جلباها إلى هذا العالم كي تعيش تفاصيله باللونين الأبيض و الأسود
لم تصدّق الفتاة أن بعد تلك النقرات المريحة للأذن تسمع الآن ضربات قوية تهزّ الباب هزًّا، ماجعل حالة الفتاة سوءًا سماعها لصوت شخص يضرب الباب بكتفه وهو يصيح افتحي الباب حالًا..لم تكن تعي صوت أبيها فقد كان ذا نبرة متقطعة ظنّت أنه سارق أو ماشابه يريد اقتحام البيت، ركد صوت الإرتطام على الباب ولحظات بعدها..رأت قفل الباب ينفتح بهدوء ،سارعت لغلق القفل الداخلي ثم سمعت صوت أبيها واعيةً به وهو يقول: افتحي يا ديانا أسرعي، أمّك!!!
فتحت ديانا الباب فوجد أباها منحنيًا وهو يمسك كتفه بيده اليسرى و ثيابه ملطّخة بالدماء وهو يتكلّم بصعوبة وصوته متحشرج: نوال!...أمّك ...
رَحَلَتْ.....رِحْلَةً ليست ككُلّ الرّحلات!

قالت ديانا والحيرة بادية عليها: أين تذهب في عيد ميلادي الأوّل ،استرجعها ثمّ عُدْ، وبالمناسبة هذا عيد ميلاد وليس عيدًا للهالوين!

خرّ أبوها على ركبتيه حاملًا العلبة البيضاء التي تحوي الكعكة وقد صار لونها أحمر من الدّم ، تنهّد قائلًا: من فضلكِ تماسكي ...أمّك ماتت عندما حاول السائق أن يتفادى شاحنة،فانقلبت سيارة الأجرة ،نجونا لكن أمّك تعرّضت لأزمة قلبية وقد كانت زجاجة الدّواء هنا في البيت

رمت ديانا بجانبها متّكئة على إطار الباب غير مصدّقة ثم حاولت النطق: ل..لا...قل أنك لاتقصد تلك الرّحلة التي لاتشبه كلّ الرّحلات!؟

تداخلت تقاسيم وجه الأب مع بعضها ثمّ قال: تماسكي يا ابنتي

ديانا: و...أختي التي كانت حاملًا بها!!!!!؟

الأب:.....!....!

بعدما علم أنها تيقّنت من الجواب انقض عليها مُمسكًا إيّاها مع لحظة الإغماء التي شلّت كل مظاهر الحركة في جسدها النّحيل

صرخ الأب بسائق الأجرة الذي تعرّض لجروح طفيفة كي يطلب الإسعاف وهو غير مصدّق أنّ هذا اليوم الذي كان ينبغي أن يكون مزيّنًا بالمناسبة السّارة كالزينة

التي اكتستها كعكة الشّوكولا بطبقة الفراولة ،لكن اللحظات القادمة في حياتنا غير معلومة الأحداث ، من منّا يدري كيف ستصبح تلك الكعكة مرميّة أمام الأنظار قد أتلفها لون الدّم الذي امتزج معها، تمامًا كالجحيم الذي قُدِّر لهذه العائلة عيشه...

وصلت سيارة الإسعاف بعد ربع ساعة من الاتّصال بها ، خضع السائق لعلاج مخفّف مع أحد الممرّضين أمام بيت الوالد أما سيارة الاسعاف فحملت الأبِ مع ابنته ديانا، هي كل مالديه الآن ليرى من خلال عينيها عائلته التي أراد أن يقدّم من أجلها الغالي والنفيس لكنٍ عقارب الساعة عندما تختبئ خلف بعضها معلنةً ساعة الصفر...حينها لارجعة ولاتأخير عن السّفر...أغلبه،،دون كلمة وداع !

وصلت سيارة الإسعاف ،بعد أن قُدّم للأب العلاجات الأوّلية اللازمة جلس أربع ساعات في غرفة الإنعاش التي ترقد فيها ابنته مغمى عليها منتظرًا علامةً توحي له أنّها لم تتضرّر جسديًا بقدر ماكان متأكّدا من أن الضّرر النفسي سيفتك بجسدها لامحالة في الأيام القادمة .

...مرّت خمس ساعات وربع ،استعدّ وهو يحاول أن يكون صبورًا ومتريّثًا في تهوين المصيبة التي هي صعبة عليها أكثر منه، فهو يرى للتوّ حركة شفتيها

تُتمتمان بكلام غامض تعيده مرارًا وتكرارًا،.." سكن دافئ، دم... و لحم!!!"
لم يستطع الأب الإنتظار فلمّا حاول إيقاظها فتحت عينيها تنظر إليه بعينين حمراوتين جاحظتين بشكل مرعب، لم يجد الأب مايفعله، تجمّد في مكانه وهو ينظر في عينيها ثم همس بصوت هادئ: ديانا أنا أبوك هل تسمعينني؟
اغرورقت عينا ديانا ثمّ قالت: إذن هو ليس كابوسًا؟
(انهمرت دموعها على الوسادة التي بلّتها وهي ترى في الكابوس أمورًا تخاف أن تحدث بعدما تُوفّيت أمّها كأن تكون منسيّة وأمورًا أسوء من هذه،
الأب: ابنتي الغالية لقد تُوفّيت أمّك والجنين الذي كان في بطنها ،علينا تقبّل الواقع وإلّا فسنكمل بقيّة حياتنا مُتحسّرين على شيءٍ لن يعود أبدًا ،لكنّ هناك أمل برؤيتهما في العالم الآخر!
ديانا(مصدومة بالكامل): كيف ؟، لماذا؟ ،متى؟
الأب: أرجوكِ ياابنتي لاأريد أن أراك هكذا فمنظر أمّك وهي تحتضر لايفارق ذهني لذلك لاتزيدي من كدر الصّورة في ذاكرتي بحالتكِ هذه..
صرخت ديانا: لماذا!!!!!!!!!!!!
احتضنها أبوها قائلًا: كفى ديانا أنتِ ترهقين جسدك المُتهالك بكثرة دموعك!

دخلت المُمرّضة عليهما قائلةً: أرجوكِ اخفضي من صوتك فهناك امرأة تحتضر بعد أن أخذ السّرطان منها كلّ شيء وترك لها جسمًا يصلح لربع ساعة وسط دموع صامتة لخمسةٍ من أبنائها،،المعذرة لقد تكلّمت كثيرًا!!

ديانا:....أ.....!

الأب: لابأس ماالأخبار

الممرّضة: نتائج التّشريح ،كان بسبب نسيانك لزجاجة الدواء الخاصة ب..

صاح الأب قائلًا: لاتُكملي كلامك ليس وقته أين ذهب عقلكِ يا امرأة؟

الممرّضة: أنا مُتأسّفة جدًا لم أعلم أنّها ابنتك

الأب: مهما يكن ليس كلامًا يُجهر به ،تبًا لمدراء المستشفيات ، يُوظّفون مخلوقاتٍ ليست من البشر

احمرّ وجه المُمرّضة لتقول بحرج شديد: اعذرني كثيرًا يا سيّدي أنا ممرّضة جديدة في هذا المشفى ، أرجو عدم المؤاخذة

ديانا: هل كنت المتسبب في موت أمي؟

الأب: كيف لكي أن تقولي هذا الكلام!

ديانا: سألتك سؤالًا ،إذن أجبني بجواب!

الأب: ليس وقت الخوض في هذه الأمور

ديانا: تكلّم فورًا و حالًا !!

صفع الأب ديانا ثمّ ردّ عليها بعصبيّة: أنت هي السبب الرئيسي في وفاتها، عندما انتابت أمّك النوبة القلبية اكتشفنا أننا نسينا زجاجة الدواء في المنزل ...وكان لايزال هنالك متّسع من الوقت لإنقاذها عندما طلبتُ منك فتح الباب..لكنّكِ مذعورة في كلّ حين...نعم أنتِ ولاأحد غيرُك!

ديانا: لا....أنا؟....إنهم هنا!! هم السّبب..!

الأب(في نفسه): بماذا تكلّمتُ ياإلهي ...أنا أبٌ غبيّ...مابك ؟،ماهذا الذي تتكلّمين به!؟ سمعتُ كلاماً غريبًا من قبل لكن ليس كهذا! ماذا جرى لأصابع يديك!؟

أصيبت ديانا بتشنّجات في أطرافها و رعشة جعلت السرّير يهتزّ بعنف، انطلق الأب نحو الباب ودموعه قد تشعّبت على وجنتيه: أيّها الطبيب! أسرع ابنتي تختنق على مايبدو !!

لحسن الحظّ أن الطبيب المُوكّل بفحص حالتها كان في الرواق فأغلب الغرف عازلة للضجيج

هرول الطبيب نحوه بعد أن ألقى سيجارته بعيدًا ، ماإن دخل ، قال للأب وهو يقلّب في أدراج الخزانة على شيء ما: ماذا حدث لها بالضّبط؟

الأب: أعصابها مُنهارة مُذ أن تُوفّيت أمّها

التقط الدكتور حُقنة مُهدّئ وطلب من الأب إمساك ابنته جيّدًا ريثما يحقنها في ذراعها
، واجه الأب والطبيب صعوبة بالغة في ضبطها ليعطيها المُسكّن وفي الأخير استسلمت للتّعب وهي تصرخ ،بعد عملية الحقن مباشرة هدأت ديانا ،سكن الإرتعاش فيها ،ذبلت عيناها فغطّت في نوم عميق
الأب: كم سيستغرق مكوثها هنا في المشفى حسب رأيك أيها الطبيب؟
الطبيب: لاأعلم بالتّحديد، ولكن أرى أنّها ستخضع إلى فحوصاتٍ ابتدائية وأعتقد أننا سنجري لها تأهيلاً نفسانيًا فحالتها مُتدهورة كليًا ! يُمكنك القول حوالي أسبوع كامل
الأب: ممكن أن أطلب طلبًا؟
الطبيب: نعم تفضّل
الأب: أريد حقًا أن أبقى مع ابنتي طوال الأسبوع لأسهر على مُتطلّباتها،
الطبيب: للأسف أعتذر عن هذا ،بعبارة أخرى لايُمكنك!
الأب: أرجوك أتوسّل إليك
قال الطبيب بملامح الجديّة: أيها الأب لو جلوسك هنا أراح الطفلة لما زادت حالتها سوءًا،إذن الطب سيشفيها وأنت ستقتلها! من فضلك ،تفضل بالخروج الآن ولك شُكري العميق على تفهمك

انصرف الأب من الغرفة ،وهو متّجه نحو المخرج
شاهد مجموعة ممرّضين يدفعون سرير نحو غرفة الإستعجالات، سرير إمرأة ذات بشرة سوداء وأطرافها مُخضّبة بالدّم ،كان زوجها معها قبل أن تُدخل ،قالت له مُتوسّلة" إن تُوُفّيت وتزوّجت امرأة بعدي.. لك ذلك فقسوة الحياة تفرض عليك هذا، لكن إن كنت مُتيقّنًا من أنّ الأمر يجعلك تُهمل هديّتنا المُشتركة "إبننا الوحيد"...فتمنيّاتي بأن تتبعك اللّعنة أينما حلّت قدماك ..وأحبّك يا زوجي" بعدها تمّ إدخالها للإستعجالات مباشرة
اعتصر قلب الأب على حال هذا الزوج ،لم تمرّ ثوانِ ليتذكّر تلقائيًا أنّه يمرُّ بنفس المرحلة العصيبة وهي " الزواج من أخرى" ،فكّر في أن هذه المرأة تركت للزّوج ولدًا ،أما زوجته هو فقد رحلت تاركة له ● ديانا!● ،الولد قد يكون مُتفهّمًا أمّا الفتاة ستشعر بأنّ أباها نسي تمامًا أيامه المُشرقة مع أمّها...تجمعهم المحبّة وليس شيئًا سوى ذلك.....تشوّشت أفكار الأب عندما تذكّر أنّ ابنته ديانا حسّاسة أكثر من الفتيات العاديّات جراء عيشها قرابة رُبع عُمرها في وحدة كئيبة ومظلمة،
ذهب الأب إلى بيته فوجد الكلّ فيه ،أهله وأهل زوجته هنا ممّن حضروا مراسم الدّفن.....مرّ على إحضار

جثمان زوجته ساعة فقط منذ أن وصل إلى المنزل قبل أن توارى الثرى ،
اقترب الأب من التّابوت ليلقي نظرة على وجه رفيقة دربه لخمس سنوات متواصلة ،انحنى على ركبتيه مذهولًا، وضعت أُخته يدها على كتفه وقالت: إن أمكنك عدم الرّؤية فمن المُستحسن ذلك،فالمنظر فظيع نوعًا ما للحضور فمابالك عليك ...أصرّ الأب على كشف وجهها فلم تمنعه، بعدما تذكّرت أنّ أخاها في الحزن الشديد لايتحكّم في مايفعله ، ماإن رفع الكفن من على وجهها رآه، ذاك الذي لن يكتمل النّهار إن لم يسبق في النّهوض كي يحظى بالنّظر إليه قبل أوّل عصفور يقف أمام النافذة ليطلّ عليها وهي نائمة كالطّفلة...إذ به راكع يشاهد وجهًا تالفًا، دم مُتحجّر نازل من عينها اليمنى المفتوحة و التي لم يستطيعوا غلق جفنها بعد التّشريح لأن جُثتها تيبّست، وضع يديه على خدّيها ففوجئ بنزيف من أذنيها و أنفها، شعر بالدّوار من شدّة هول المنظر فأسرع إلى الحمام والكلّ يسمع صوت تقيّئه ،سارع الحضور لإعادة ستر وجه الزوجة، رنّ هاتف الأب، ردّ عليه : ألو من المتحدّث
قال المتكلّم بصوت مرتعد: هل أنت أبوها!؟
الأب: من أنت ومن هي تكلّم ؟
المتكلّم: ابنتك ...ديانا؟ هل اسمها كذلك؟؟؟

الأب: ماذا هناك إسم ابنتي مثل الذي ذكرته، هل أنت الطبيب المعالج لحالتها؟
المتكلّم: لست انا ،أعمل هنا فحسب ،إنّها دون شكّ، لقد فرّت هاربة!
قطع الأب الإتّصال و اندفع يركض وسط الحضور إلى مخرج البيت ، ركب في سيارة أجرة وقال للسائق:
انطلق إلى المستشفى القريب ...بأقصى سرعة...!
السائق: لما العجلة؟
الأب: أسرع ولاتناقشني!
اندفعت السيارة كأنّها في سباق ،السائق يتجاوز كل السيّارات التي تعترض مساره، التفت الأب في حين غرّة لتسقط عيناه في عيني فتاة ذات هيئة لم تسمح له بالتّعرّف عليها ثمّ...توقّف أيّها السائق !!....إنّها ابنته لم يُصدّق أن يشاهدها يوما وهو حيّ بملابس رثّة ،في حالٍ يبعث على الأسى و المعاناة، لم تعرف ديانا ماتفعله سوى الهرب..تزحلقت في منحدر ترابي بعد أن نزلت من حافّة الرّصيف...تشتّت تفكير الأب ماجعله يهبط من نافذة السيارة ناسيًا أن لها بابًا يُفتح وهو يصيح ودموعه تتقاطر من عينيه: ديانا توقّفي كيف لكي أن تفعلي بي هكذا؟؟

ديانا(وهي تجري دون وعي كأن ذئبًا ورائها): لقد قتلتموني مرّتين ماذا سيكون أكثر من هذا؟...إذابة عظامي وسط جحيم؟
لحقها الأب بصعوبة ، رمى بنفسه ملتقطًا إيّاها بين أذرعه ، ضبطها في مكانها لكنّه لم يستطع إيقافها عن المقاومة ، مشمئزة من حضن كبرت فيه و اليوم كأنّها تفقد فيلم حنين الذاكرة الطويل بعد مجيء تشويش كأنه من عالم آخر يريد تدمير حياة الأسرة الصغيرة، للأسف يقترب من تحقيق مراده...حاول الأب تهدئة ابنته قائلًا: مابكي يا ديانا لقد عهدتك صبورة و قوية أمام العثرات التي بائت محاولتها دومًا بالإنهيار أمام حصنك !؟
أجابته لكن شفتيها هي الوحيدتين التين تحرّكتا من فرط تأثير الكآبة على جسدها: مالفائدة...انتهى كل شيء
الأب: أعلم أن الأمر قاسٍ عليك، لكنّ الأقدار تفرض علينا أحيانًا أحكامها الظالمة في نظرنا، فما الحلّ يا ابنتي ؟
تصبّرت ديانا و تماسكت فإذا بها تقول لأبيها: إن كان الأمر كذلك فلنذهب إلى مراسم دفن أمّي لنحظى بنظرة أخيرة على من تمنّت لنا كل السعادة ، راجيةً أن تحتضنها الأرض وهي مرتاحة تحت الأتربة

تلعثم الأب قائلاً: أ...أ
ديانا: هيا لا داعي لتضييع مزيدٍ من الوقت
ذهبا مع بعض إلى المقبرة كي ترى البنت أمّها لآخر مرة ، والأب لايعرف كيف ينطلق في القول بأن أمّها!!، تفاجأ الإثنان بحشد الأقارب قد بدأ ينتشر من حول قبر الأم تيقنت نوال أنهم قد...
ديانا: أبي كيف ؟، لما لم ينتظروا قدومنا ؟
بدأت ديانا تبكي بصوت متقطّع وهي ترى أمّها وقد تم ردم التراب على رأسها كليًا،أثار حزنها العميق وهي تقوم بالحفر بيديها العاريتين و أبوها يحاول إيقافها بلطف الشفقة في نفوس الحضور الذين يدركون أن التّعزية ستكون ثقيلة عليهم الآن ،فهما لم يُرسّخا بعد في ذهنيهما حتمية استحالة رؤية الأم للأبد ، طبعًا هذا من فرط الصدمة فهي الشطر الكبير من العائلة و قد رحل عنه دون رجعة
الأب: سامحيني يا ابنتي لن تكوني بذلك القدر من الشجاعة لتري أمّك، الأمر لا يبدو يسيرًا حتى لنابشي القبور،.....مرّ
ت ثلاث أشهر و ديانا تقطن في بيتها لاتكاد تأكل ، لقد ارتبطت حياتها بحياة أمّها ارتباطًا وثيقًا وتغافلت عن شيء يحوم بيننا يخطف الأرواح وفقًا لما هو مأمور به، فلا يفكّر في لحظة التنفيذ بألم الأحبّة بعد أن يترك

لهم جسدًا هامدًا لاحركة فيه، لا حياة به، مجرد لحم و عظم لا ينتفع منه أو ذكرى يمكن الإحتفاظ بها....واقع مؤلم حقًا••~••

دخل الأب على ابنته وقال: صباح الخير يا ابنتي كيف حالك

ديانا:.....!

الأب: مالذي يجعلك صامتةً هكذا ألا تدركين أن الكبت الذي تتمسكين به قد فعل فيك العجب لكنك لن تعرفي عن ماذا أتحدث ،تأكدي أن المرآة لاتبصر ماهو في صالحك ، فأنت صرت نحيلة أكثر فأكثر !! وعيناك لاتريان هذا في المرآة،

ديانا: دعني أنا أجد راحتي في هذا ، الأب: بالمناسبة كنت أريد تمديد زمن المفاجئة لكن يمكنني أن أتحدث معك عن هذا الأمر الآن!!

ديانا: عن أي مفاجئة تكلم بلا مقدّمات

تنهّد الأب وقال بالحرف الواحد: الزواج !

ديانا:....كيف...هل قلت زواج ؟

تلعثم الأب ثم ثبت لسانه: نعم ولم لا...لن نستطيع تدبّر أمورنا من دون أمّ ترعاكِ و زوجة تنسيني بعض متاعب الحياة

فكّرت ديانا سريعًا وقالت: نعم....ولم لا !

ابتهج الأب قائلًا: ظننت أنك ستقابلينني بالرفض القاطع
ديانا: لن أرفض إن كنت ستختار إحدى صديقات أمّي اللاتي يكثر الشبه بينهن و بين أمّي الغالية
الأب: طلباتك أوامر يا أميرتي الصغيرة
ديانا: خصوصًا فيما يتعلّق بطريقة الإحتضان
الأب:ممم تعجبني طريقة تفكيرك الجديدة
انفجر الإثنان ضاحكين وهما يتقاذفان الوسائد على بعضهما،
مرّ أسبوع لم يتوقف فيه الأب و ابنته الوحيدة لحظة عن التحضيرات لحفل الزفاف ،ذلك بعد مرور أربع أيام بلياليها عن الاتفاق و خطبة صديقة أمها ،والتي أبدت قبولها وسط فرحة عامرة بين الحضور من الأقارب تقرّر موعد الحفل بعد شهر تمامًا من الخطبة أي لم يبقى سوى بضع و عشرين يومًا.....ثلاثة أيام....يومان....يوم
واحد.....!.....!.....€¥$*^#~¸|_.,?!'
ثلاث ساعات...ساعتان...ساعة....
زغاريد..مفرقعات...قصاصات ورق براقة تملأ السماء التي تعلو رؤوسهم
حفل الزفاف يمرّ بخير حتى الآن ،تصفيرات و فرح يتكاثف رويدًا رويدًا...اقترب العروس و العريس من

كعكة الزفاف المطلية بالشكولا و المرصّعة بحبات الفراولة ،البسمة تعمّ الصالة ، بسمة ديانا لا تضاهيها ابتسامة على الاطلاق...تقدّم الزوج و زوجته حامل للسكّين...لم تفهم ديانا مالذي تُريها عيناها أهو نوع من السراب أم هي حقيقة!!!. رأت مخلوقًا غريبا يضع يده على سكّينة صديقة أمّه وهو يناديها بصوت خافت ومسموع: ستقتل أباك.،.أسرعي فذاك ماتبقى من حياتك...انقضت عليها دون تفكير ملتقطةً السكين من شفرتها ،انتزعتها من زوجة أبيها وهي ترتعد ويدها تنزف، عندما التفتت إلى ذلك المخلوق الذي رأته شرع في الإنقشاع قائلاً: لاتصدّقي كلما يقال لك أيتها البلهاء...صاحت على الحضور مشيرة إلى أمّها الجديدة: انظروا إنّه جنّي !!!
قبل أن يتلاشى المخلوق من المكان انتفخت وجنتاه مقهقهًا : ولازلت مصرّة على بلاهتك، لن أقول لك أيضًا ألا تصدقي ما تراه عيناك فأنت الوحيدة التي سمحتُ لها بأن تبصرني ،نلتقي لاحقًا...!
امتعض كل الحضور أما ديانا فقد انطرحت على ركبتيها وهي ترتجف...اندفعت الزوجة إلى ديانا مباشرة، والشّرر يتطاير من عينيها، تقدّمت منها ،رفعت يدها اليمنى ثم تركت كلّ ثقل ذراعها ينزل على وجهها لتصفعها ...لكن...وصل أبوها في اللحظة

ماقبل الصّفر و أمسكها قبل أن تزيد الطّين بلّة بما تريد فعله قائلًا لها: اهدئي قليلًا هي مضطربة بسبب الحياة الجديدة التي تنتظرها، طلب الأب منها الإنسحاب للخلف طالبًا من الحضور جلب ضمادات لمعالجة الجرح في يد ابنته...
الأب: ماذا دهاك يا ديانا لم نتفق على شيء كهذا؟ هل أنت تهدين أم أنك رأيت شيئًا إسمه: "جنّي !" ؟؟
أحسّت ديانا أن الشرح لاينفع فقالت: يبدو أنني متعبة من التحضيرات، من فضلك أرسلني لغرفة منعزلة عن ضجة العُرس ..
الأب: إن كان هذا ما تريدينه لك ذلك،اتبعيني..
أخذها إلى غرفة واسعة و طلب منها أن ترتاح
ديانا: و...ماذا تنتظر أنا لاأريد أن تفسد حفل زفافك بسبب فتاة معتوهة مثلي ،أرجوك اذهب
الأب: اصمتي لاتعيدي مثل هذا الكلام..سأبقى حتى أطمئن على حالك يا ملكتي...
دخل على غفلة طفل صغير...إنه أخ الزوجة قال للأب: أختي تناديك طلبت منك أن تترك كل شيء من يديك و تأتي إلى حيث هي...
انتفخ وجه الأب من الغيظ و صاح قل لها....أكملت عنه ديانا...قل لها هو قادم فورًا!

تعجب الأب من فعلها وقبل أن يتلفظ بأي كلام قالت له ابنته بوجه رغم ماأثقله من هموم أخفتها بإبتسامتها المتفرّدة لتقول: شششش أبي هذا يوم فرحك ، سأتدبّر أموري ، أنا واثقة من أنك ستجعل يوم زفافي يومًا لاينسى لذلك ساعدتك بما أستطيع ،الأب: ولكن...دفعته قائلة: إلى خارج الغرفة أريد النوم قليلًا
ذهب الأب إلى حيث الصالة ولمّا دخل عليهم عم ضجيج الأفراح كأن شيئا لم يكن، ديانا الآن تغير ثيابها لتخلد إلى النّوم...انبسطت على سرير الغرفة لتنام، غطّت نفسها .....، انتزع الغطاء من فوقها ماجعلها تقفز من فراشها !،ظنّت عند الوهلة الأولى أنها الأشياء الغير اعتيادية لازالت تلاحقها لكنّها ...هذه المرّة نسيت النافذة مفتوحة و الرياح تلقي عليها هبّات ارتداديةٍ.. سارعت بغلق النافذة ،بعدها غطّت نفسها مُحاولةً عدم التفكير في أي شيء كي ينال منها النعاس...لكن...انتُزع الغطاء من فوقها بصورة غير منطقية...انتفضت من على سريرها و قلبها يتقلص و يتضخم بوتيرة متزايدة! ، أوّل شيء رأته أمامها هو مخلوق له نصف فتحة فم و أنف ذو ثقب واحد و عينان عموديّتان مرعبتان بالشعرتين التين تكوّنان الحاجبين فوقهما !.....!.....!
تبكمّت ديانا لبرهة ثم صرخت صرخةً مدوّية

قال الجنّي منزعجًا: أخخخ رأسي كفاكِ صراخًا لن يسمعكِ أحد
ديانا(مذعورة): ألست أنت هو ذلك الخبيث الذي؟.....
الجنّي: ممم لست الفاعل لكنّي من اختلق الفكرة و أخي هو منفّذها...آسف
انقضّت ديانا عليه تريد خنقه ،لم يقاوم لكنّها حاولت عصر عنقه فلم تصدّق أنها تيبّست كالصخرة ، كلما حاولت الإضرار به في منطقة ما في جسمه يجعلها متيبّسة حتّى صار كلّه صخرا ماعدا عيناه و فمه الوحيدان الذان يُحرّكهما...قال: هدّئي من روعك تلك مجرّد لقطة استعراضية...لم نرد إحداث الفوضى كثيرا في حفل الزفاف ،
ديانا: مالذي تريدونه منّي تبا لكم؟
الجنّي: نحن نعاني أزمة سكن حادّة أنا وأفراد عائلتي، ويبدو أنه وقع الإختيار على جسدك فمقاييسه تناسبني كربّ أسرة محترم و...أاااي أووو أيّتها المشعودة الملعونة...!
أدخلت ديانا السبّابة و الوسطى في عيني الجنّي ،بعدها تنحّت جانبًا وهي تلهث قائلة: في أحلامك أيها المجنون لن تنال مني بتلك السهولة، نهضت نوال من فراشها متّجهة بكل ما أوتيت من هرولة نحو باص الباب لتهمّ

بفتحه ،على بُعد ثانيتين من تلامس يدها وجّه الجنّي ناظريه إليها فتحجّرت في مكانها!
انطلق نحوها ولفّ ذراعيه على عنقها،
.ديانا...تختنق...رويدًا رويدًا....تكاد تموت ....فاجئه انفتاح باب الغرفة ليختفي الجنّي في لمح البصر ، إنّه أبوها
ديانا: شكرا لحضورك لولا أنك دخلت لكنت...
قاطعها مستغربًا: لكن ، هل عقلك لايزال في مكانه ؟ تستحمّين بملابسك ؟!!
نظرت ديانا حولها فإذ هي تحت مرش الحمام و ملابسها لاتزال عليها نظرت إلى حيث أبوها فوجدت الجنّي يقف خلف أبيها وذراعه مستند على ظهر أبيها و هو يحمل لافتة مكتوب عليها بالفضّي: إن أردت سلامة من حولك لاتتكلّمي بما حدث وبما سيحدث ،أبدي كلامًا يُنمّ على أن كل شيء على مايُرام ،لقد أحرقت جزءًا من فستانك لتختلقي عذرا معقولًا ..، و فكّري بجدّية في مطلبي باستعمالك كوعاء مؤقت كي لا يتشرد أبنائي في العراء....أرسلي سلامي
إلى....لاترسلي أي شيء إنسي الموضوع أنا ذاهب...
لايزال الأب واقفًا في دهشة عامرة وهو يرى ابنته أمامه ينتظر توضيحًا مقنعًا، قال: أين أنت في عالم مُغاير ؟

ديانا: لا لاتشغل بالك ، كنت أطبخ على نار هادئة لكنّ هبّات ريح قويّة لم أنتبه لها، أتت على النار فصعّدت ألسنة لهب الموقد موجّهة إياها نحو فستاني ،لم أدرك الأمر حتى التهمت النّار الرُبع السفلي منه، لم أعرف ماذا أفعل غير القفز تحت مرش الحمّام

الأب(مذهولًا): كان من المفروض أن أبقى معك لكنّك أصررتي على البقاء وحيدة ! ماذا لو وصلت ووجدتك قطعة شواء..أو قطعة فحم ؟

ديانا: تمهّل هدّئ من روعك ماكان سيحدث شيء كهذا أبدًا

الأب(بصرامة): لاينبغي لك أن تجعليني أقلق فوق المعقول !!

ديانا: آسفة سأكون حذرة المرة المقبلة

مرّت خمسة أيام و ديانا و أبوها يعيشان مع بعضهما مع زوجة أبيها ،والتي تجعلهما يُحسّان أن أحدهما دخيل على حياتها الجديدة ،مع أنّها هي الدّخيلة الوحيدة على العائلة لكنّها تريد بقوّة أن تزعزع العلاقة بين الإثنين...أوّل ثغرة ستُعلن عدائها التّام له...مع أنّه واضح هذا المعنيُّ بالأمر لكنّها لاتتعجّل...فقط بتأنٍّ! ، كما الحال معهما لايُريدان لها أن تستنتج أنّهما متضايقان منها

.في إحدى اللّيالي نامت ديانا في غرفتها و التي تبعد عن غرفة الزوجين عشرة أمتار، كانت تستعدّ للدخول الجامعي بحماس كبير....لذلك صارت تُعوّد نفسها على النوم مبكّرا و عدم السّهر كثيرًا...في هذا الحين ذهنها يُخيّل لها أنها تسمع صوت قرع أصابع يُصاحبه صدى مداه طويل لحوالي عشرة ثواني دون انقطاع، نظرت لأعلى السقف فرأت ...بقعةً ظهرت عليه،.. سوداء ،ظلّت تركّز فيها بينما هي تتّسع وتأخذ في الإحمرار ،لما صارت البقعة مُشبّعة بالحُمرة تكوّنت قطرة سقطت على خدّها! قفزت من سريرها والذعر يسكب الأدرينالين في كل عضوٍ فيها ،حاولت أن تمسح هذه القطرة لكنّه تجمّد على وجهها مكوّنا خطّاً عموديًّا يكاد يكون مستقيمًا وليس به انحناءات نزولا من أسفل عينها ،حملت مرآةً وهي ترتجف لم تصدّق تخيلت أن يكون حلمًا لكن لم تقتنع بهذا الاستنتاج فالأحلام في الغالب تختزل كثيرًا من التفاصيل..رأت تلك القطرة كأنها أثر دمعة نزلت من عينها ،بدأت تُدقّق في المرآة وتُقرّب يدها لتلمس الخط الأحمر المتكوّن في وجهها ،وضعت إصبعها في خدّها من الأسفل وشرعت تصعد في تلمُّسها ،لما وصل إصبعها لأعلى رأت مخلوقًا في المرآة رأسه هيكل عظمي مقطوع ومحمول بين يديه المكبلتين بالأسلاك الشائكة ،ذباب و ديدان تتساقط من

يديه المتعفنيتين ،فتح فكّي الجمجمة على مصراعيها
،لم يعطها أي وقت للتفكير مُدخلًا رأسها في فمه
،لحظة إطباقه الفكّين قال: "سكن دافئ، دم ولحم"
أظلمت الغرفة بين عينيها وكأنّها أصيبت بالعمى ،
جعلتها الصدمة ترمي المرآة من النافذة المغلق
زجاجها فتتسببت بكسره مُصدرةً صرخة تداخلت مع
صوت انكسار النافذة
أسرع إليها والدها حديث الزواج وهو نازل في الدّرج
،اقتحم باب الغرفة صرخت ديانا وقد أخفت وجهها بين
ذراعيها قائلة: ابتعد عنّييي !!!
الأب: ديانا ديانا أنا أبوكِ هيي ماذا بك ؟؟
دخلت الزوجة ويداها ملتوية على بعضهما: إنها ليست
على مايرام منذ أن رأتني في حفل زفافنا ويبدو أنّنا
مضطرّون على أن نجهّز لها تلك الغرفة في القبو كما
اتّفقنا
تداخلت تقاسيم وجه الأب ليصرخ: اصمتي أيّتها
المجنونة !
الزوجة: احذر من الهفوات في كلامك أنت لاتعرف
الزوجة التي أقبلت على إخراجها من بيت أبيها دون
التعمّق في معرفة شخصيتها بالضبط

دمعت عين ديانا لتقول: كفاكما شجارًا هل تتفقان على شيء ومن بعد تتنازعان كيف لكما أن تستقرا في العيش طول حياتكما هكذا ؟!
عمّ صمت رهيب في الغرفة وما كان من ديانا إلا أن حملت بعض أغراضها من الغرفة و اتّجهت نحو السلالم لتنزل إلى القبو أمّا أبوها فحاول منعها لكنها طلبت منه عدم التفكير في ذلك ! فهي في أعماقها شبه مقتنعة أن زوجته الجديدة مُتحكّمة فيه بيد من فولاذ !
قضت ديانا ليلتها باكيةً لاتدري ماذا ينتظرها مستقبلًا ، وكيف لها أن تفكّر يومًا بأن اختيار مرأة لأب ماتت زوجته أمر سهل ،و لو كانت صديقة لأمّها ، أحسّت بتنميل كبير في أطرافها ،وضعت رأسها تحت وسادة كبيرة وصرخت ، انتقل تدريجيًا إلى صدرها ، لم تستطع فعل شيء أحسّت أن روحًا تزاحمها في وعاء روحها (جسدها) فجأةً تحرّكت شفتاها وتكلّمت دون إرادتها....كلامًا غير مفهوم
تذكّرت ديانا أن حالة الذعر التي عاشتها هذه الليلة وهي ترى تلك المشاهد في المرآة هي نقطة استغلّها الجنّي ليخترق جسمها
تأقلم الجنّي سريعًا مع لغتها لينطق: اصحي الآن وفي الحال كفاكي لعب دور المستمع الأصم ،اقرئي مابين السطور مع أن هذا العالم القاسي يجعلك شبه معذورة

على مالا ترينه من الحقيقة ...الحقيقة التي سحقت الصّخر فصار غبارًا ،سأجن من فضولي لمعرفة من أي مادة صُنعت قلوب البشر ،قلوبٌ لا تتحرك مما يجعل الجبال متصدعة جعلتها ترابا
ديانا: ماذا تريد قوله أيّها الجنّي المعتوه هاقد تمكّنت منّي ماذا تريد أكثر من هذا ؟
الجنّي: لماذا لايقع هذا التفكير على ضميرك الذي يستحق الجلد والتأنيب؟
ديانا: سأحاول إجابتك بنفس مستواك الراقي..في الواقع أمطرني عقلي بالتساؤلات التي جعلتني أسير دون وعي
الجنّي: ككل واحد فينا نتهرّب من مُحاكمة ضمير يُريد أن يستيقظ لكننا نُطعمه ونغطيه كي يعيش بقية حياته ذليلا حقيرا
ديانا: وضّح أكثر يا سيد جنّي
الجنّي: أُلمّح على الذين لايستطيعون رؤية الكرامة يعلوها الغبار تتألم في صمت كأنها لاتظهر لنا..وا أسفاه ...يبدو أن الظلام دامس في أعينكم،أغلقنا أبواب الضمير في أنفسنا وخبأنا المفاتيح في زجاجة ماء وعندما نريد فتح الباب لحظة الصحوة ، ندّعي أن الأوان قد فات لاكتشافنا بأن المفاتيح قد صدأت !! و...

ضربت ديانا بطنها بلكمة فصاح الجنّي أاخخخ آلمتنيني أيّتها العنيدة أكرهك !
ديانا: لأنّك أطرش ولا تجيب عن أسئلتي
الجنّي: أحم أحم....لا شيء أتكلم عنه سوى ذاك !
ديانا: ماذا لأي شيء تريد التلميح له ؟
الجنّي: إلى قدرك !...عندما سمع زمجرة ديانا قال خائفًا: حسنًا لن أشرع في اللفّ و الدوران ثانيةً سأقولها من الأخير...." يُفترض أن تهربي!"
ديانا: هل أنت جنّي مجنون ؟
الجنّي: ليس بالضرورة ، هل ستتجرّعين الإهانة طول حياتك ؟
ديانا(متلعثمة): أنا ؟؟ أنا بخير لا داعي لتُضخّم الأمور فلي عقل أميّز به يا هذا! يا مُفتعل الخراب
الجنّي: لقد قُتلت أمّك و تزوج أبوك امرأة وضعت أساسات سيطرتها عليه في أيام فقط!
ديانا: صحيح....انتظر !!..!!
الجنّي: ماذا تريدين ؟
ديانا: لقد تفوّهت بكلمة " قُتلت !" أليس كذلك
الجنّي: حقًا أنا لاأذكر...ربّما زلّة لسان هذا كل مافي الموضوع...لنعُد لحديثنا ...هيي أنتِ إلى أين ؟ وبهذه العجلة ....حملت ديانا جسمها المُحمّل بأرواح لاتعلم كم عددها الكلي على غرار المُستيقظ منهم وهو

كبيرهم...ديانا تبحث في أدراج المطبخ ، الجنّي يسألها وهي تتجاهله ،الغضب و السّخط بادٍ عليها ،استنتج ذلك من درجة حرارتها التي تغيّرت فجأة...وجدت قدّاحة مع علبة شمع...حملتها و اتجّهت حيث كانت، الجنّي لايكاد يفهم ماالأمر، جلست ،ثبّتت الشمع في الشمعدان و أشعلت خمس شمعات الواحدة تلو الأخرى ثمّ قالت مُهدّدة: تعترف أم لا؟

الجنّي(متوتّرًا): مما مم ماهذا الذي أعترف به؟

رفعت ديانا يديها وباعدت بين أصابعها وطرحتها لتلامس لهب الشّمعة ،صوت صراخها تداخل مع صراخ الجنّي وهو يحاول القول: لا..ا..اا كله إلّا النيران أيّتها الخبيثة!

هي تقاوم وهو يقاوم....تقاوم لتعذيبه و يقاوم مُجنّبًا نفسه الأذى لأنّ وصول الإحتراق في الدّرجة القريبة من الثالثة يُحتّم عليه وجود مخرج و التخلّي عن جسدها

ديانا(باكية): كيف لكم أيتها المخلوقات المخفية أن تستغلّوا ميزاتكم لتفسدوا حياة الآخرين

الجني: هدئي من روعك أقسم لك أنه لاعلاقة لي بالموضوع...ربّما أحد من عائلتي ،أرجوكي حتى لو فعلتها لن أذكر أني المسؤول..ما يميزنا عنكم أننا نملك ذاكرة تدوم ربع ساعة فقط

حاول الجني مع ديانا بكل الطرق حتى نجح في تهدئتها تمامًا
الجني: والآن هل ستقومين بما طلبته منك؟
ديانا: عن ماذا تتكلم
الجني: الهرب من هنا نهائيًا ،خمس دقائق و سأكلمك عن قرارك النهائي
نهضت ديانا و حملت بعض أغراضها واتجهت نحو المخرج ،غير دارية كيف اقتنعت بفكرة الجني...تسلّلت لتخرج عندما اقتربت من الباب الرئيسي نطقت الرّوح التي تسكُنها بصوتٍ صاخب: يااه لم أظن أنك ستفعلينها !

كتمت ديانا فمها قائلة: اصمت أيها الأحمق
استيقظ الأب على الصوت الخشن ظانًا منه أن لصوصًا اقتحموا المنزل...خرج من غرفته حاملًا عصًا غليظة ليجد باب المخرج مفتوحًا ، توجّه نحوه بحذر ، أطلّ ...فوجئ بابنته تلفّ يديها على عنقه تريد قتله
ديانا(بصوت الجنّي): أنت...لاتحاول اللحاق بها أحذّرك...إلا إن أردت أن أرسل لك سبعين جنيًا يقيمون في جُمجمتك البائسة تلك!
ديانا: كفى أيها المجنون !!!
اندهش الأب من الذي يسمعه: ماذا جرى لك يا ديانا ؟؟

حمل الأب العصى يُريد إنقاذ نفسه فالتقطها الجني من يده محوّلاً إياها فوق رأس أبيها ما سبّب له إغماءة سريعة ثم انطلق يهرب نحو الغابة المجاورة مخترقًا الأشجار

ديانا: كيف لك أن تفعل كل مايحلو لك ؟

الجني: ششت أعرف أنك تبغضينه منذ أن صار عبدًا لزوجته لذلك لاتحاولي التظاهر بذات القلب المرصع بالجواهر

ديانا: هو.....في النهاية يبقى والدي الذي ربّاني !

الجنّي: لاتقومي بغربلة الحقيقة بمصفاة ذات ثقوب كبيرة...كل شيء يكمن في التفاصيل الدقيقة.....

ديانا: لاتعليق لدي عندما تلف وتدور في الكلام

توغلت ديانا و الروح التي تقودها داخل الغابة، لما أحس أنهما بعيدان بما فيه الكفاية طلب منها بعض الطعام فسحبت من جيبها خبزًا قديمًا فقذفه ليسقط في مستنقع كان بالقرب منهم

ديانا: ما...ماذا فعلت!؟ لقد كان ذلك كل ماأملكه...انحنى الجنّي بجسد ديانا نحو ....

ديانا: أجُننت تريد مني أكل هذه؟

الجنّي: اصمتي أنا سيدك من الآن فصاعدًا!

كان الشيء الذي حمله الجني هو جثة غراب!،

انقض ينهشها ودموع ديانا تهطل على يديها غير مصدّقة والجنّي يأكل في الجثة ويشرب من ماء المستنقع العفن والذي لايخلو كل شبر فيه من الضفادع القذرة والمثيرة للإشمزاز

الجنّي: ديانا متى استحممتِ؟

ديانا: اصمت أيها الجني الأحمق الغبي القذر

الجنّي: بالمناسبة أشتمّ رائحة الشامبو في شعرك ولديّ حساسية منها لهذا.....

ديانا: كفى ى ى ى !

قفز بجسد ديانا رغم مقاومتها في بركة طين لتصير كتلة من القذارة

خرج الجنّي من البركة والسرور يملأه بسيطرته التي تجاوزت النصف في جسمها

ديانا: ماأغباني كيف وثقت في جنّي !

الجنّي: لم يكن لديك خيار فقد استوليت على جسدك رغما عنك ،على هذا..لابأس فأنت لست العنزة الوحيدة التي أتمكّن منها ،لكن تستطيعين القول بأنك أسهلهم ...

سمع الجنّي صوت أبيها ينادي من بعيد بإسم ابنته فما كان من ديانا إلّا أن حاولت الصراخ فسدّ فمها ولمّا كثر عنادها وهي تقاوم ضرب نفسه بقبضتها فصمت

صوتها كليًا ،لقد أغمي عليها والجنّي الآن هو المُتحكّم في الحركة...
انطلق الجنّي نحو كهف في الجوار ، ولجه وبينما هو يسير سمع صوت مرعبًا ،لمّا وصل إلى نهاية الكهف وجد أسدًا يكشّر عن أنيابه مع زئير حادّ يهدّد به الجنّي كي يخرج من مكانه .....وقف الجنّي مقابلًا إيّاه وعيناه تُحدّقان في عينيه ببرودة غامضة ، أمّا الأسد فلم يزده ذلك إلّا تغيّضًا ...فجأة ودون سابق إنذار انقضّ الأسد يريد تمزيق الجنّي، نطق الجنّي بصوت غليظ : إجلس مكانك تبًا لك
كبح الأسد اندفاعه نحو الجنّي فور تيقّنه بأن القاطن بجسد الفتاة ليس مالكه الأصلي ،ماجعله يرتعد أكثر هو اقترابه منه!
الجنّي: ماذا بك أيها القطّ المُتعملق؟ ألن تُرحّب بي كضيف ؟ لن أكون ثقيلًا كما يبدو....كلما اقترب من الأسد ازدادت وتيرة ارتعابه ولما وضع يده فوق فروه أصدر الأسد صوت زئير خائف ،تراجع إلى الخلف
الجنّي(متثاؤبًا): هات بعضا من العظام و اللّحم لأتناولها فأنا أتضوّر جوعًا
بقي الأسد مذهولًا وهو لايزال متيبّسًا في موضعه كالصّنم فلم يحرّك ساكنًا حتى رجّت صرخة الجنّي أرجاء الكهف وهو ينادي: أسرع يا ملك الغباء

ركض الأسد نحو جُحر يخبّئ فيه الطّعام وأحضر ثلاثة أرانب و غزالة فابتهج بذلك الجنّي ،قفز على الفرائس يلتهم الواحدة تلو الأخرى والأسد مندهش تمامًا ممّا يراه
أثقل الجنّي نفسه بالطعام فاستسلم للنوم أمّا الأسد فقد بقي مستيقظًا طوال اللّيل وهو يراقب و يحرس نفسه من هذا الغريب الذي لم يعط حقّ ملك الغابة من الخوف أو على الأقل شيئًا من الإحترام!
في الرابعة فجرًا استيقظ الجنّي وفور النظرة الأولى إلى الأسد صرخ صرخةً مدوّية أمّا الأسد أصدر صوت زئير يدلّ على الفزع كالسابق ،لكن عندما لاحظ أن الجنّي شرع في الركض إلى الخارج تذكّر أين أضاع شجاعته وهيبته البارحة وحاول اللحاق بالجنّي ليفترسه مُصدرًا أصوات غضبٍ جمّة ، مع ذلك تمكن الجني من الفرار....لا لقد كانت تلك ديانا التي استفاقت من غيبوبتها، الجنّي لايزال يغطّ في نوم عميق
....كلّمت نفسها: ياإلهي هل هذا الذي أنا فيه واقع أم هو مجرد حلم؟، لاأكاد أفهم شيئًا مما يجري !،لقد كُنت بخير في بيتي وبين أهلي ،ها أنا الآن وسط غابة مُوحشة لم أفكر قط بدخولها في وضح النهار فكيف الحال على الرابعة صباحا...مُعْضِلَة! لايسعني الآن سوى المشي و الرّجاء لألا يكون مكروه أصاب أبي

فهو كل الدنيا بالنسبة لي...مع أنّي ورّطت نفسي وهربت من البيت...لن يغفر لي للحظة واحدة المتاعب التي سبّبتها له،.

بينما هي تمشي و هي شاردة الذهن تُكلم نفسها كالمجنونة إذ بها تصطدم بشيء غريب، صاحت: أيييي من أنت ماذا تريد...إذ بشخص يحتضنها بقوّة

ديانا: انتظر على الأقل دعني أرى وجهك !؟

...: هذا أنا، أبوك يا ديانا كيف لك أن تذهبي وتتركيني في ظلام الحيرة ؟

لم تصدّق ماسمعته وإذ بعيناها تذرفان الدموع ....لم تستوعب أصوات الخطوات التي تتجهان نحوهما فأمسكت أباها من يده و أرادت الهرب فاعتقادها الأكيد أنهم أرواح أخرى تريد اقتحام جسدها جعلها تفكّر في الهرب دونه فمواجهة من ليسوا من البشر تُعتبر نزالًا غير عادل...أوقفها أبوها قائلًا: لاتقلقي لقد أتوا

ديانا: من هم ؟؟؟ أسرع أجِبني

الأب: ابتسمي إنهم من لم يخطروا على بالي من أول وهلة شعرت فيها أنك لستِ على طبيعتك!

ظهر سبعة رجال أشدّاء التفّوا حول ديانا ،بينما تراجع الأب للخلف

حاصروها و قاموا بربطها بحبال غليظة و سمّروا طرف كل حبل بدبابيس كبيرة في باطن الارض

قالت ديانا وكلّها فزع: كيف تفعل هذا بابنتك الوحيدة ؟
الأب: إنّهم رجال الدّين لاتخافي سينتزعون تلك العناصر الغريبة التي تتزاحم على وعاء روحك....ماذا جرى لك
ديانا: أاااخععخخخخ تُريدون أن أخرج يا ويلكم و ياسواد ليلكم ،هل هذه مكيدة دبّرتِها لي يا ديانا بعد أن أبعدتك عن أب ليس كذلك إلا في حبر الوثائق!؟
الأب: اخرس أيّها الوضيع كانت أوقاتًا عصيبة لكنّها لم تؤثر على حبّي لإبنتي وهي كانت جدّ مُتفهّمة للأمر
ديانا: لقد استيقظت الروح التي بداخلي عندما سمعت بكلمة "رجال دين" والأسوء من هذا أنها تحاول إيقاظ الأرواح اللامعدودة والتي هي في سبات
صاح الأب: فلتبدأ الطقوس الأوّلية في استخراج الأرواح ، شعرت ديانا بالغثيان وهي تستمع للكلام الغريب الذي يتفوّهون به ماأجبر بطنها على إرجاع كل ماأكلته ....جثث ،عظام لحم طيور لحم أرانب ....غزال ، ديدان لاتزال تدب فيها الحركة وسط تلك اللحوم
أدار الأب رأسه فلم يستطع تحمّل المشهد،
تمكّن الجنّي الكبير من إيقاظ الأرواح التي في ديانا فصار الحضور يسمع كلامًا متداخلا في بعضه البعض
قال الجني للأب: حذّرتك من الاقتراب منها ياعديم الشخصية كيف لك ان تتخلى عن ثمرة زواجكما

المشتركة " ابنتك " أظن أن زوجتك لم تجد الوقت الكافي لتقول لك نفس الحديث الذي دار بين الزوجين الأسمرين في المشفى لكن أعواني من الأرواح سهّلوا لك الطريق كي تمرّ على ذلك الموقف علّك تحس بألم البنت لدى افتراق أمّها عنها فهي تُمثل بالنسبة لها الأم وهي تمثل بالنسبة لك زوجةً لا اكثر ولاأقل....تموت فتجلب أخرى من بيت آخر

الأب: ليس لدي ما أقوله في هذا الشّأن،لربّما استغلّت ضعفي من فرط الصدمة النفسية التي تعرّضت لها وأنا أرى زوجتي الأولى تموت أمام عينيّ لكنّي أبقى رجلًا وهي امرأة

الجنّي: يااللسخرية و تجعلك ترمي ابنتك في قبو قذر كذاك، دون أي إحساس يثقلك بالذنب؟

الأب: لقد كنت مفرّطًا وقد أبديت لها ندمي الشّديد ، والسؤال المطروح لماذا دخلت كوسيط في القضيّة أليس لديك ما يشغلك غير أمور الناس؟

نطقت إحدى الأرواح من داخل ديانا بصوت متعجرف: كنا نريد مسكنًا لا أكثر و لاأقل يأوينا من الحر و البرد...معاناتنا

من الأزمة حتّمت علينا تقاسم الغرف في جسم الفتاة

الجني الكبير: اخرس تبا لك لا تسرد مشاكلنا للعامّة

الأب: هل ستخرجون من جسدها بهدوء ؟

الأرواح: لا.. مستحيل.. أبدًا.. ممنوع.. لايجوز.. لانريد.. !!!

الأب: إذن هي الحرب عليكم !

لمّح الأب لرجال الدّين بتصعيد وتيرة التلاوات الدّينية فبدأ الصراخ المختلط يتعالى من ديانا...ما جعل رجال الدّين يتوتّرون أكثر ليست جراء تلك الأصوات بل إنهم لاحظوا أن الشمس التي قاربت على اكتمال شروقها عاودت في الغروب مع تكاثف سحب غريبة مسودّة فوق رؤوسهم بمساحة غطّت تقريبا كل الغابة ، أمر الأب رجال الدّين بألا يتوقفوا عن تلاواتهم و أن يقنعوا أنفسهم بأن هذا يحدث بالصدفة أو أنه خداع بصري يُجريه أعوان الجنّي كي يبثّ فيهم الرّعب...حاول الرجال أن يثبتوا لكنّ الصواعق التي بدأت تضرب بالقرب منهم شوّشت عليهم هدوئهم وصفاء أذهانهم ، تسببت إحدى الصواعق في اندلاع حريق في شجرتين مجاورتين

قال إحدى رجال الدّين: انسحبوا لقد تطوّرت الأمور لخطر أن نتفحّم كلّنا

الأب: لا تنخدعوا ربما هذا جزء من خطّتهم لإجباركم على التراجع

رجل دين آخر: عُد إلى وعيك ،و رائحة الحريق التي تشمّها بأنفك و الحرارة التي تحسّها بجلدك أيضًا خدع بصريّة !؟

الجنّي: هل ترى كلّ مايحدث أعتقد أن هناك من يستحقّ العقاب لأنّه وراء كل هذا..... إنّها ابنتك ,,حكمت عليها محكمة الجنّي العادلة بالموت الرّحيم !!

الأب(متوسّلًا): لا أرجوك أيّها الجنّي فذلك كل ماأملكه في هذه الدّنيا، خُذني مكانها من فضلك ...

الجنّي(مستغربًا): لماذا...لماذا لاتعرفون قيمة الشيء حتّى بعد لحظات من فقدانه؟؟

الأب: أرجوك خُذ أحشائي ومعها قلبي...لكن،،،لكن لاتسلبني ابنتي فتقتلني مرّتين!

الجنّي: أرى خارجك من التعابير مالا أرى داخلك من الأسى و الألم وعلى هذا...فات الأوان أيها الرجل الأخرق

الأب: لاااااا.....استدار لرجال الدّين فوجد واحدًا فقط لايزال صامدًا وهو يُعدّ تعويذة كي يفصل جسد الفتاة ديانا عن الأرواح أما الآخرون فقد هربوا من النيران قبل أن تنتشر وتحاصرهم كما هو الحال الآن

الجنّي: أي تعويذة تريد إلقائها علي الآن ياترى ؟هل أنت جادّ لقد التحمت روحي مع روحها (أرعد المكان

بصياحه الغاضب): ألا تعقل ماقُلته ؟(أعاد قولها ببرودة): فات الأوان
ارتفع جسد ديانا و الأب ينادي برجل الدّين أن يفعل شيئًا ، فأخبره أنّه يستنفذ في هاته اللحظات كل ما تعلّمه عن عمليات استخراج هذه الطفيليات ....شرع الجسد النحيل لديانا في ارتفاع ثلاث أمتار يعلو تارةً و ينخفض تارةً أخرى....رجل الدّين يتصبّب منه العرق وهو يتلو التعويذة و يكرّرها
لم يُصدّق الأب و رجل الدّين ما يريانه أمام عينيهما....جسد ديانا يتمزّق في الهواء بعد أن تفكك كل مفصل عن الآخر، وقف رجل الدّين ليغطّي عيني الأب المذهول من هذا الذي يراه أمامه و الدّماء تنطلق كالنافورة من كل قطعة ليُلوّث شيء منه ثيابهما ، سقط الجسد قطعًا متناثرة على الأرض دون حركة ،
رجل الدّين: لقد،،انتهى كلّ شيء يا سيد ،بذلنا كلّ مافي وُسعنا و الآن يجب أن نهرب مع أننا تأخرنا ،لأن النار قد كوّنت حلقة مغلقة حولنا
الأب: ناولني كيسًا
رجل الدّين: لاتقل لي أنّك !!!؟
الأب: هات ولاتناقشني أسرع
أعطاه كيسا كبيرة فشرع يجمع في أشلاء ابنته ديانا و هو يحسّ أنه روح ترى جسدها مُقطّعا لاحيلة لها

للعودة له لتسكنه ، بينما هو يجمع في ابنته الممزّقة وكأنه يجمع قلبه الممزق حسرةً عليها بقي له الرأس ،حمله ليلفّه بوشاح كي لا يفيض منه الدم على كتفه عند حملها، إذ بالرأس يتحرّك !

.....يُتبع

https://www.facebook.com/crimeesprites

https://www.facebook.com/bml2012